الى المواضع عدوا وتامل ليف اتفقت المواضع التي فيها ذكر العداوه
على ضمير الجمع دون التثنيه واما الاهباط فتاره يذكر بلفظ
الجمع وتاره بلفظ التثنيه وتاره بلفظ الافراد لقوله في سوره
الاعراف قال فاهبط منها ولذلك في سوره ص وهذا ابليس
وحده وجيث ورد بصيغه الجمع فهو لادم وزوجته وابليس
اذ مدار القصه عليهم وجيث ورد بلفظ التثنيه فاما ان يكون لادم
وزوجه اذ هما اللذان باشرا الاكل من الشجره واقدما على المعصيه
واما ان يكون لادم وابليس اذ هما ابوا الثقلين واصلا الذريه
فذكر حالهما وما آل اليه امرهما ليكون عظه وعبره لاولادهما
وقد حكيت القولان في ذلك والذي يوضح ان الضمير في
قوله اهبطا منها جميعا لادم وابليس لان الله سبحانه لما ذكر
المعصيه افرد بها ادم دون زوجه فقال وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا وهذا يدل على
ان المخاطب بالاهباط هو ادم ومن زين له المعصيه ودخلت
الزوجه تبعا فان المقصود اخبار الله سبحانه للثقلين ما جرى
على ابويهما من شوم المعصيه وما لغه الامر فذكر ابويهما ابلغ
في حصول هذا المعنى من ذكر ابوي الانس فقط فقد اخبر
سبحانه عن الزوجه انها ادلت مع ادم واخبر انه اهبطهما جميعا
من الجنه بتلك الادله فعلم ان حكم الزوجه كذلك وانها صارت

الى

الى ما صار اليه ادم وكان تجريد العنايه الى ذكر حال الابوي
الثقلين اولى من تجريده الى ذكر ابي الانس وامهم فتامله
وبالجمله فقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو ظاهر في الجمع
ولا يسوغ حمله على الاثنين في قوله اهبطا من غير موجب قالوا
وايضا فالجنه جنات معرفه بلام التعريف في جميع المواضع
لقوله اسكن انت وزوجك الجنه ولا جنه يعهدها المخاطبون
ويعرفونها الا جنه الخلد التي وعد الرحمان عباده بالغيب
فقد صار هذا الاسم علما عليها بالغلبه كالمدينه والنجم والبيت
والكتاب ونضايرها فحيث ورد لفظها معرفا انصرف الى الجنه
المعهوده المعلومه في قلوب المومنين واما ان اريد به جنه
غيرها فانما تجي منكره او مقيده من السياق مما يدل على انها جنه
في الارض فالاول لقوله جنتين من اعناب والثاني لقوله
ولولا اذ دخلت جنتك والثالث لقوله انا بلوناهم كما بلونا
اصحاب الجنه قالوا ومما يدل على ان جنه ادم هي جنه الماوى
ما روى هوذه بن خليفه عن عوف عن قسامه بن زهير عن
ابي موسى الاشعري قال ان الله تعالى لما اخرج ادم من الجنه
زوده من ثمار الجنه وعلمه صنعه كل شي فثمار لم هذه من ثمار
الجنه غير ان هذه تغير وتلك لا تغير قالوا وقد ضمن الله سبحانه
له ان تاب اليه وانا ب ان يعيده اليها مما روى المنهال بن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)